نكتة واعلم ان مثل العالم مثل الشجرة ومثل عمله مثل الثمرة فان لم تثمر
الشجرة فموضعها النار فكذلك العالم ان لم يعمل قال يحيى بن زكريا صلى الله عليه لبني
اسرائيل يا نسل الافاعي من دلكم على الدخول في مساخط الله الموبقة لكم وبلكم
تقربوا بعمل صالح ولا تغرنكم قرابتكم من ابراهيم صلى الله عليه فان الله قادر
على ان يستخرج من هذه الجنادل نسلا لابراهيم ان الفاس قد وضعت في اصول
الشجر فاخلق بكل شجرة مرة الطعم ان تقطع وتلقى في النار وبيانه ان العلماء
لما سمعوا وكذلك المتعلمين فضل العلم والعلماء والمتعلمين على الاطلاق والعموم
مثل قوله تعالى والذين اوتوا العلم درجات وقوله انما يخشى الله من عباده العلماء
وقوله شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم بدأ بنفسه وثنى بملائكته
قدسه وثلث بعلمائه وقوله هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون
وقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولمذاكرة في العلم ساعة احب الى الله
من عبادة الف سنة وقوله ولفقيه واحد اشد على الشيطان من الف عابد
وقوله نوم على علم خير من عبادة في جهل وقوله نظرة في وجه العالم احب الى الله
من عبادة ستين سنة صيام نهارها وقيام ليلها وغيرها لظنوا ان كل ما يسمى علما
داخل فيها وما عرفوا ان المقصود بهذه العمومات خصوصات كما قد ورد ما من عموم الا
وقد خص منه شيء غير قوله تعالى والله بكل شيء عليم وقد قيل في حكم العموم خصوص ولله
واعلم ان المقصود بها هو العلم النافع وهو علم المعرفة بالله وعلم اليقين به
وعلم التقوى والعلم والزهد وهو علم الآخرة وموضوع ذلك قلوب المتقين
بواسطة كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما قال صلى الله عليه وسلم
انهما اثنان الكلام والهدى فاحسن الكلام كلام الله واحسن الهدى هدى محمد واياكم
ومحدثات الامور فان شر الامور محدثاتها اي كل بدعة وكل بدعة ضلالة الحديث رواه
الغزالي في احيا علوم الدين وقال ايضا عليه السلام من اخذ دينه عن التفكر في الاء الله
الحديث ولا طريق الى هذا العلم الا من ثلاثة وجوه الايمان اليقيني والتقوى

الحقيق

الحقيقي والمجاهدة بالرضى وقد قال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وقد تقدم ان
من عرف الله حق معرفته لا يعصيه والمعاصي ليست هي الكفر والفسق الظاهر
فقط بل منها ما هي امور خفية كمعاصي القلب من الحسد والغل والريا وغيرها
وقد ورد الريا سبعون بابا وقد ثبت انه الشرك الخفي وانه المراد بقوله تعالى
فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا وقال تعالى
واتقوا الله ويعلمكم الله وقال وهدى للمتقين اي كتاب الله وقال ان هذا القرآن
يهدي للتي هي اقوم ويبشر المؤمنين وقال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم
سبلنا وذلك لان القلب اذا طهر من خبايث حب الدنيا الذي هو راس كل خطيئة
ومن اتباع الهوى الذي هو راس كل ضلالة واتصف بالزهد والتقوى والاخلاص
والصفا يحصل فيه العلم والالهام من المولى وقد اشار اليه سبحانه بقوله وهو
الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلوا عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة
الآية وجعل تعليم الكتاب والحكمة بعد التزكية وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم
من اخلص لله اربعين صباحا فتح الله ينابيع الحكمة من قلبه الى لسانه وقال
حكمة امتي القرآن وقال ائمة الهدى ان المراد بقوله تعالى ومن يؤت الحكمة
فقد اوتي خيرا كثيرا اي فهم كتاب الله ومعرفة معناه وقد ورد العلم ما كوشف على
الضماير لا ما دون كتب في الدفاتر وقال عليه السلام من غلب عقله هواه فذلك
العلم النافع ومن جعل شهوته تحت قدمه فر الشيطان من ظله ومن فرح قلبه بشيء
من عرض الدنيا فقد اخطا الحكمة وقال هل منكم من يريد ان يعطيه الله علما
بغير تعلم هل منكم من يريد ان يعطيه الله هدى بغير هداية الا وان من رغب
في الدنيا وطال فيها امله اعمى الله قلبه على قدر رغبته فيها الحديث وقال عليه السلام
العلم علمان علم باللسان وذلك حجة الله على العباد وعلم بالقلب فذلك العلم
النافع وقال من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم وفي اخبار الخليل عليه السلام

Copyright © King Saud University